إرشادات وتوجيهات ونصائح
لخطباء وأئمة المساجد

لفضيلة الشيخ

صالح الفوزان

اعتنى به

أسامة بن شديد

الطبعة الأولى

دار ابن عباس
بسمنود

٠٤٠/٢٩١٧٤٣٣ - ٠١٢٣٣٤٦١٨٩٦

رقم الإيداع :

٢٠٠٦/ ١٠٢٦٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إرشادات وتوجيهات ونصائح

لخطباء وأئمة المساجد

إن الحمد لله نحمدهُ ونستعينُه ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

وبعد: فهذه محاضرةٌ قيمةٌ ونافعةٌ - بإذن الله تعالى - لفضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان - عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية - حفظه الله تعالى -.

وقد ألقى فضيلته هذه المحاضرة ضمن «دورة الخُطباء الأولى»، والتي أُقيمت في مدينة الرياض (بالمملكة) في إسكان الحرس الوطني بـ(خشم العان) في الفترة من الثامن إلى الثاني عشر من شهر شعبان لعام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية المباركة.

وقد سُميت هذه المحاضرةَ بعدة أسماء:

- مسئولية الخَطِيبِ العظيمة في إصلاح المجتمع.
- وظيفة الخَطِيبِ التعليمية والتوجيهية والاجتماعية.

ولأهمية المحاضرة قمت بتفريغها وإعدادها للنشر؛ رجاء المنفعة بها[١].

والله أسأل أن يجزي فضيلة الشيخ/ صالح الفوزان خير الجزاء، وأن يحفظه ويبارك فيه، وفي علمه، وينفع به وبعلمه المسلمين في كل مكان، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم. آمين. آمين. وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار.

كتبه

أسامة شديد

(١) علمًا بأني نويت بهذا العمل توصيل هذه النصائح وتلك التوجيهات؛ رجاء المثوبة من الله تعالى وحده ومساهمة مني في الدعوة إلى الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

أما بعد:

فإن الإمَام في الصَّلاة بصفة عامة عليه مسئولية عظيمة، سواء كان خطيبًا أو غير خطيب.

قال ﷺ: «**الإمَام ضامن، والمؤذن مؤتمن، فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين**»(٢).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٢، ٢٨٤، ٢٨٢، ٤٢٤، ٤٧٢)، وأبو داود في «السنن» رقم (٥١٧، ٥١٨)، والترمذي رقم (٢٠٧)، وقد توسع في إيراد طرقه ابن خزيمة في «صحيحه» من رقم (١٥٢٨-١٥٣١)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١/ ص٤٣٠- ٤٣٢)، وراجع كلام الإمَام الترمذي عقب الحديث، وتعليق العلامة أحمد شاكر عليه، و«التلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر (١/ ص٢٠٦-٢٠٧).

والإِمَام إذا أحسن كما قال ﷺ: «**يُصلون لكم، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وأن أساءوا فلكم وعليهم**»(٣).

فلا شكَّ أنَّ الإِمَام مؤتمنٌ على أمورٍ، لا على الصَّلاة فقط، بل على أمورٍ كثيرة.

أهمها: أنه مؤتمنٌ على الصَّلاة، والإمامة، وذلك بأنْ يُحافظ على الإمامة ولا يتأخر، وكذلك لا يَشُق على المأمومين في انتظاره لإقامةِ الصَّلاة، ولا يُبَكبرُ فيفوِّت على جماعة المسجد، أو على كثيرٍ منهم إدراك الصَّلاة، بل يتوسط في الوقت، وقت إقامةِ الصلاةِ.

وكذلك لا يُخفف الصَّلاة، فلا يتمكن مَنْ وراءهُ من

(٣) صحيح: أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**يُصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطئوا فلكم وعليهم**».
وأخرج البخاري رقم (٦٩٥) بسنده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «**الصَّلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم**».

الإتيان بالأركان والواجبات في الصَّلاة فضلًا عن السُّننِ والمستحَبَّاتِ.

ولا يُثقل فيشق على المأمومين من الضَّعفةِ، وكِبار السِّنِ، والمرضى، وذوي الأشغال الذين تَركوا أشغالهم، وأقبلوا على الصلاةِ.

ولهذا يقول ﷺ: «**أيكم أَمَّ الناس فليُخفف، فإنَّ فيهم الكبير، والضعيف، وذا الحاجة، وإذا صلى لنفسِهِ فليطول ما شاء**»(٤).

وكذلك لا تقتصر مهمةُ الإمَام على أداء الصَّلاة

(٤) صحيح: أخرجه البخاري رقم (٧٠٣)، ومسلم رقم (٤٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البخاري رقم (٧٠٢، ٧٠٤)، ومسلم رقم (٤٦٦) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه مرفوعًا، وهناك أحاديث أخر.

قال الترمذي رحمه الله: وهو قول أكثر أهل العلم، اختاروا ألا يطيل الإمَام الصَّلاة مخافة المشقة على الضعيف والكبير والمريض. أهـ. [«جامع الترمذي» عقب حديث رقم (٢٣٦)].

بالجماعةِ، بل - أيضًا - يتفقد الجماعة (فيَنْظر) مَنْ حضر ومَنْ غاب، ومَنْ غَاب هل له عُذرٌ أو ليس له عُذرٌ؟!!!

(الإمامُ) مسئولٌ عنهم، ولا يقول: أنا أُصلي والذي يَحضُر يحضُر، والذي لم يحضُر لستُ مسئولًا عنه.

لا . . . هو مسئولٌ أن يتفقد جماعَتَهُ.

[كما] كان ﷺ يتفقد المأمومين، أَحاضرٌ فلان. . . أحاضر فلان؟ ثم يقول ﷺ: «**أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا**[٥]»[٦]. ما سكت ﷺ بل أنكر وبَيَّنَ.

وقال ﷺ: «**لقد هممتُ أن آمر بالصَّلاة فتقام، ثم آمر رجلًا يؤم الناس، ثم أخالف إلى قوم لا يشهدون الصَّلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»[٦].

---

(٥) قوله ﷺ: «**ولو حبوًا**»، أي يزحفون إذا منعهم مانع من المشي كما يزحف الصغير.

(٦) صحيح: أخرجه البخاري رقم (٦٥٧، ٧٢٢٤)، ومسلم رقم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

فدل هذا على أنَّ الإمَام يتفقد المأمومين، ويغلظ على المتخلفين عن صلاةِ الجماعةِ، وينكر عليهم، ولا يتركهم؛ لأنهم رعية وهو راعٍ عليهم، و«**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**»(٧).

كذلك الإمَام مُكلَّفٌ بأن يعظَ جماعتهُ ويذكرهم ويعلمهم كل مناسبة [أو] في كل وقتٍ مناسبٍ.

[فقد] كان ﷺ يتخول الناس بالموعظة(٨) بعد الصَّلاة،

---

(٧) جزء من حديث صحيح: أخرجه البخاري رقم (٢٥٥٤، ٢٥٥٨)، ومسلم رقم (١٨٢٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.
قال النووي: قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته. أهـ.

(٨) صحَّ ذلك: فأخرج البخاري رقم (٦٨، ٧٠، ٦٤١١)، ومسلم رقم (٢٨٢١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام، مخافة السآمة علينا.
قال الحافظ ابن حجر: المعنى: كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، =

وقبل الصَّلاة، كان يعظهم ويذكرهم ويحفظون عنه.

كما قال العرباضُ بن سارية رضي الله عنه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً، وجلتْ منها القلوب، وذرفت منها العيون؛ فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مُودعٍ فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[٩]. وكان هذا بعد صلاة الفجر كما جاء في الرواية.

فَدَلَّ على أنَّ الإِمَام يتخوَّلُ جماعتَه بالموعظةِ والتذكيرِ وترقيقِ القُلوب.

= ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل. أهـ.

(٩) صحيح لشواهده: أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود رقم (٤٦٠٧)، والترمذي رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه رقم (٤٢، ٤٣، ٤٤)، والدارمي رقم (٩٥).

وإذا رأى على أحدٍ منهم خللًا ؛ فإنه يُنبههُ ويُعلمه.

جاء رجل والصحابة يصلون خلف النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فلم يردوا عليه؛ لأنهم في الصَّلاة وهم منهيون عن الكلام في الصَّلاة، وهذا الرجل لم يعلم؛ فصار في نفسه شيءٌ من الحساسية، لماذا لم يردوا عليه السلام؟!!.

فلما سلَّم النبي ﷺ دعاه وبيَّن له وقال: «**إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الآدميين، إنما هي قراءة القرآن، وذكر الله** ﷻ»، أو كما جاء عنه ﷺ[١٠].

فإذا رأى الإمَامُ من أحدِ الجماعةِ خللًا أو جهلًا بأمور

---

(١٠) صحيح، فقد أخرج مسلم في «صحيحه» رقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكتُّ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا =

الصَّلاة، أو حصل منه شيء يُنتقد عليه، فإن الإِمَام لا يسكت، بل يُبين له.

ولما جاء أبو بكرة رضي الله عنه والنبي ﷺ راكع، ركع دون الصف، ثم دَبَّ وهو راكع ودخل في الصف، فلما سلَّم النبي ﷺ قال له: «**زادك الله حرصًا ولا تعد**»(١١)، نَبَّهه ﷺ (لئلا) يعود للركوع قبل أن يَصِل إلى الصَّف.

فهذا مما يدل على أنَّ الإِمَام لا يَسْكُت على خطأ يراه مِنْ بَعضِ المأمومين، وأيضًا لا يقتصر بالتنبيه عليه بل ينبهه عند الآخرين؛ لأجل أن يتعلم الجميع وينتبه الجميع لهذا الخلل؛ هذا في الإِمَام العادي.

= بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «**إن هذه الصَّلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**»، أو كما قال رسول الله ﷺ. أهـ.

(١١) صحيح: أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٧٨٣)، وأبو بكرة: هو (نفيع بن الحارث بن كلدة) صحابيٌّ جليلٌ رضي الله عنه مشهور بكنيته، مات بالبصرة سنة إحدى أو اثنتين وخمسين من الهجرة.

وأما خطيب الجُمُعَة فعليه مسئولية أخرى، وهي مسئولية الخطابة، فـ[هو] إمامٌ وهو خطيب، عليه مسئولية الإِمَام، وعليه مسئولية الخَطِيبِ.

وكان النبي ﷺ إمامًا خطيبًا، وكان خلفاؤه كذلك أئمة وخطباء، وهذا منصبٌ عظيمٌ، إذا جمع الله لك بين هاتين الوظيفتين الدينيتين، إمام في الفروض، وخطيب في الجُمُعَة، فهذه بلا شك مرتبة عظيمة، ولكنها بثمن... فهي مسئولية.

فعليك أنْ تهتم بالخطابة على المِنْبَر؛ لأنك إذا صعدت المِنْبَر وكلُّ الناس تحتك، الملوك والأمراء والعلماء وجميع المصلين، كلهم تحتك، فهذا منصبٌ شريف، وكلهم ينظرون إليك، وكلهم ينتظرون ماذا تقول...

فعليك أن تحسب لذلك حسابه.

وليست الخُطْبَة للجُمُعَةِ مجرد كلام يقال سدًّا للفراغ فقط... لا..

خُطْبَة الجُمُعَة لها أهمية كبيرة؛ فليهتم لها الإِمَام والخَطِيب ويستعد لها؛ فيُعِدَّ الخُطْبَة إعدادًا جيدًا، ويُحضر لها من كلام الله وكلام رسول الله ﷺ، وكلام أهل العلم.

يُحضِّر لها تحضيرًا جيدًا، ولا يتكل على قوته أو ذاكرته، ولا يتهيء [لها] من قبل، ولا يعد ولا يحضر، ثم يرقى المِنْبَر ويتكلم بكلام غير مُنظمٍ أو غير مفيد.

بل كل كلمة من كلماته تكون مفيدة وفي مكانها.

لا يكون في كلامه حشو أو إنشاء أو ارتجالٌ.

فلا يستفيد منه الحاضرون.

وإنما تكون الخُطْبَة مُركزةٌ مُوْصلةٌ، يُعدُّها ويحضرها قبل أن يُلقيها، كما كانت خُطب رسول الله ﷺ وهو القدوة.

كان ﷺ يُلقي الخُطْبَة كلمات مباركات معدودات، ليس المهم أن تطيل الكلام، المهم أن تُفيد ولو بكلامٍ قليل، والقليل أحسن من الكثير في الخُطْبَة.

كانت خُطْبَة النبي ﷺ كلمات معدودات طيبات مباركات ينتفع بهن السامع ويحفظهن[١٢].

أما الكلام الكثير، فهذا يفوت على السامعين ويملون، ولا يستفيدون منه شيئًا بخلاف الكلام المركز القليل المؤصل، فهذا ينغرس في أفهام الحَاضِرين وفي ذاكرتهم ويتأثرون به.

وسواء خطبتَ لذلك ارتجالًا بعدما حَضَّرتَهُ ورتَّبته فتُلقيه ارتجالًا، أو أن تكتبه في ورقة وتخطب من الورقة لا مانع من ذلك أن تُلقي الخُطْبَة من حفظك ومن ذاكرتك، أو تلقيها من ورقة، وكونك تلقيها من ورقة وهي مُركزةٌ ومُرتبةٌ ومُهذَّبةٌ أحسن من أن تلقيها من ذاكرتك وهي مشوشةٌ، وتنسى كثيرًا مما تريد أن تلقيه، تنساه أو يختل الترتيب الذي رتبته، فإلقاؤها من ورقة أفضل، إلا لمن وهبه الله

(١٢) أخرج البخاري رقم (٣٥٦٧، ٣٥٦٨)، ومسلم رقم (٢٤٩٣)، قول عائشة رضي الله عنها: «إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم، كان يُحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه».

ﷺ ذاكرة قوية، وقريحة[١٣] قوية، لا شك أنه أحسن من الورق، وكلما قلَّ من الكلام ودلَّ فإنه خيرٌ من الطويل الممل.

ولهذا قال ﷺ: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خُطبته مئنَّةٌ من فقهه، فأطيلوا الصَّلاة واقصروا الخطبة**»[١٤].

فالمشروع أنك تُقصر الخُطْبَة لكن مع الإفادة، أو تقصير بدون إفادة؟!!

تقصير مفيد، وأن تُطيل الصَّلاة.

هذا هو السُّنَّة التي أمر بها النبي ﷺ: «**أطيلوا الصَّلاة، واقصروا الخطبة**». وهكذا كانت صلاته ﷺ في الجُمُعَة، وهكذا كانت خطبته.

---

(١٣) ما خرج عن الطبيعة من غير تكلف. ومنه فلان جيد القريحة.

(١٤) صحيح: أخرجه مسلم رقم (٨٦٩) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقد انتقد على مسلم، ولكن له شواهد، وانظر «شرح النووي» على هذا الحديث، فإنه مهم.

كانت خطبته ﷺ قصيرة مفيدة مؤثرة، وكانت صلاته طويلة.

يقرأ بـ﴿سَبِّحِ﴾ و﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾(١٥)، أو يقرأ بـ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾ و﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾(١٦)، وكان ﷺ يحثُّ على هذا قولًا وفعلًا، فعله ﷺ هكذا، يطيل الصَّلاة ويقصر الخُطْبَة، وقوله ﷺ: «**أطيلوا الصَّلاة واقصروا الخطبة**».

وهذا شيءٌ غفل عنه كثيرٌ من الخطباء اليوم، خصوصًا الشباب - هداهم الله - فإنهم بالعكس، يُطيلون الخُطْبَة إطالة مملة وغير مفيدة، ويقصرون الصَّلاة.

يقرأ في كل ركعة [سورة قصيرة]، أو آيات قليلة، ثم يركع، ويخفف الركوع والسجود؛ لأنه أطال الخُطْبَة، فهو يريد ألا يشق على الناس بزعمه، فهو عكس السُّنة، أطال الخُطْبَة وقصَّر الصَّلاة، وهذا مخالفٌ لهدي النبي ﷺ.

(١٥) صحيح: أخرجه مسلم رقم (٨٧٨)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(١٦) صحيح: أخرجه مسلم رقم (٨٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ثم أيضًا على الخَطِيبِ أن يُلقي الخُطْبَة بأسلوب مؤثرٍ، يُلقيها بقوة وبجزالة وارتفاع صوتٍ.

ما يُلقيها بصوتٍ منخفض أو بصوتٍ ضعيف؛ فإنها لا تؤثر إذا أُلقيت بصوت ضعيف أو بصوت منخفض أو مع عجلة في الإلقاء.

كان ﷺ إذا خطب ألقى الخُطْبَة بقوة ورفع صوت، كان يرفع صوته ﷺ حتى يحمرَّ وجهه وتنتفخ أوداجه، كأنه مُنذرٌ جيش يقول: «**صبَّحكم ومسَّاكم**»[١٧]؛ لأن هذا يؤثر على المستمعين، فأنت لما تلقي الخُطْبَة بجزالة وقوة وتأهُّبٍ يتأثر السامع، أما إذا ألقيتها بفتورٍ وانخفاضِ صوتٍ أو سردٍ لها من غير توقفٍ عند فقراتها؛ فإن السامع لا يستفيد منها، بل ربما يُصيبه النُّعاس، وهذا كثير.

فيجب على الخطباء أن يُراجعوا سنة النبي ﷺ في إلقاء الخُطْبَة.

---

(١٧) صحيح: أخرجه مسلم رقم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وأدلُّكُم على كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ» للإمام ابن القيم، في وصفه لخُطب النبي ﷺ، ووصفه لصلاة النبي ﷺ؛ لتستفيدوا من ذلك، وتفيدوا غيركم.

ثمَّ - أيضًا - على الخَطِيبِ أن يتناول القضايا الحاضرة والحادثة التي الناس بحاجة إلى تنبيههم وإيقاظهم لها؛ لأن الناس بحاجة إلى من ينبههم على ما جدَّ وحصل من الحوادثِ، ويُبين لهم الواجب نحو ما يحدُث، فيُحدثُهم بعلمٍ وفقهٍ حتى يتعاملوا مع هذا الحادث بما يُناسبه، ولا يمرَّ على الحادث ويروح من غير أن يأخذوا منه فقهًا وعلمًا للمستقبل.

فينبغي للخطيب أن يراعي الحوادث، وأقصد الحوادث التي لها صلة بالدين، والتي قد تخفى على كثير من الناس أحكامُها، فيبين لهم أحكامها، وما ينبغي نحوها وكيف يتعاملون معها، ولا تمر بدون انتباه، ويبين لهم ما يستفاد من هذه الحوادث من العبرة والعظة والانتباه.

وكذلك إذا كان هناك أمور تحتاج إلى تنبيهٍ وإلى بيان.

كالمعاملات (البيع، الشراء، العقود، وغير ذلك)؛ فإنه يُنبههم على الخلل الذي في المعاملات، وما يجب أن يكونوا عليه في تعاملهم، وأن يُصححوا أخطاءهم.

فإن الناس الآن كما تعلمون أكثرهم - إلا من رحم الله - واقعون في المعاملات المحرمة في الربا والقمار والغش والكذب والاحتيال.

معاملات الناس - مع الأسف - إلا من رحم الله - مليئة بهذه الأمور، فلا ينبغي، ولا يجوز للخطيب أن يغفلَ عنها، بل عليه أن يعالجها، وأن يُنبههم عليها، وأن يحذرهم من عقوباتها.

وكذلك على الخَطِيبِ أن يتنبه لما يؤثر على الناس في عقائدهم أو في أخلاقهم أو في دينهم، مما جدَّ واستجدَّ في حياة الناس اليوم من مُتابعة هذه القنوات الفضائية، أو هذه الشبكات العنكبوتية كما يسمونها، مما يُبث فيها من الشرِّ، وما يُنشر فيها من الأمور المخالفة للآداب، والمخِلة بالدين والعقيدة، وأن ينبههم إلى ما يستفيدون منه

من القنوات المفيدة التي تنشر الخير وتبث الخير للناس، وأن يُحذِّرهم من البثِّ المفسد الفاسد، وما أكثره!

لا يغفل الخَطِيبُ عن هذه الأمور؛ لأنها مشكلة العصر، ولأنها دخلت غالب البيوت - إلا من رحم الله - فغالب البيوت والأُسر والكبار والصغار يسهرون على هذه الشبكات وعلى هذه الفضائيات، ويردونها ويشربون منها من الغثِّ والفساد ما لا يعلمه إلا الله.

وعلى الخَطِيبِ أن يُنبه على هذه الأمور، ولا يغفل عنها، ولا يترك الناس بدون بيان وبدون تنبيه وبدون تحرير، وأن يُشخصَ لهم الأمراض التي تُبث في هذه الوسائل، فالخَطِيبُ يُعالج الأوضاع الفاسدة، ويعالج ما يجدُّ من أمورٍ يُقصد بها الكيد للإسلام والمسلمين، فإن الكفَّار ولاسيما اليهود يريدون اجتثاث الإسلام من أصله، ولم يجدوا وسيلة مناسبة وقوية أقوى من هذه الوسائل الجديدة فاستعملوها لنشر الشر، ودخلت بيوت المسلمين، تربى عليها أولاد المسلمين ونساء المسلمين.

فإن لم يتنبهوا ولن يتنبهوا إلا إذا قام الخطباء بدورهم في المجتمع.

فماذا ترون لو أن الخطباء في الجوامع في البلد قاموا بواجبهم وفقَّهوا الناس وعلموهم؟!!؛ لحصل الخير الكثير.

والجُمُعَة والخُطْبَة إنما شرعت من أجل ذلك، لا من أجل شيء مجرد تقليد، أو مجرد شيء يمر في الأسبوع، ولا يتأثرون ولا يتنبهون، ويحضرون الصَّلاة ويحضرون الخُطْبَة ويخرجون كما دخلوا بجهلهم وبغفلتهم وبإعراضهم!!...

والسبب في ذلك أنَّ الخَطِيبَ لم يحرك فيهم غريزة الخير، ولم ينبههم وما كأنَّ شيئًا حصل، كل شيء باقٍ على ما هو عليه!!!.

لا... لابد من أن الخطباء يلمسون الداء، ويصفون الدواء. هذه مهمة الخطباء.

ما شرعت خُطْبَة الجُمُعَة من أجل عادة تمر، إنما شرعت لأمر عظيم؛ ولذلك يجتمع المسلمون أكبر تجمع في الجُمُعَة.

أيش القصد من هذا؟!!

القصد من هذا أن يُلقى عليهم درسٌ مفيدٌ، فيستغل الخَطِيبُ اجتماعهم وإصغائهم وحضورهم، فينبههم أكثر مما يجب على المدرس في الفصل.

الخَطِيبُ كأنه مدرس في فصل، ولا شك أن المدرس يهتم بتوعية الطلاب، وتعليمهم دروسهم حتى يفهموها ويتقنوها.

الخَطِيبُ كذلك هو مدرس، بل هو أكبر من المدرس العادي، فعليه أن يهتم بهذا الأمر العظيم، وهذا الموقف العظيم.

فلو أنَّ الخطباء اهتموا بالخُطْبَة وكانت الخُطْبَة كما كانت في زمن الرسول ﷺ وأصحابه والقرون المفضلة؛

لوجدت المسلمين قد فقهوا دينهم، وعرفوا ما يجبُ عليهم، وصححوا أخطاءهم، وصححوا معاملاتهم.

أنت في خُطْبَة الجُمُعَة يجتمع عندك التاجر، ويجتمع عندك المدرس في المدارس، ويجتمع عندك الموظف في الدواير، ويجتمع عندك أصناف من الناس، يجتمع عندك الأمير، والمأمور، واختلاف طبقات الناس، فرصة عظيمة أنك تُنبه الجميع على ما يجب عليهم، وتُنبههم على أخطائهم.

كذلك الخَطِيبُ يتحسس ما يجري في الدواير الوظيفية، ما يجري فيها عند الموظفين وأرباب الدواير، من الإساءة في المعاملة، وأداء الوظيفة (وإضرارًا)[١٨] المراجعين، وأشد من ذلك الرِّشوة.

فعلى خطيب الجُمُعَة أن يتناول هذا الموضوع، وما يجب على الموظفين في وظائفهم؛ لأنها أمانة.

---

(١٨) سمعتها هكذا - والله أعلم -.

الله جل وعلا يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨].

ما هي الأمانات؟!!

بعضُ الناس أو كثير من الناس يظن أنها الودايع، إذا صار عندك وديعة تؤديها، نعم هذا من الأمانة، وليس هو المقصود في الآية.

المقصود في الآية: الأعمال الوظيفية، أي: أمور الوظائف؛ فتخترون لها الأُمناء الذين يقومون بها على خير وجهٍ، أي: أن تُسندوا الأمور إلى أهلها الذين يقومون بها من غير محاباةٍ ومن غير غفلة عن هذه المهمة، فلا تُسند الأمور إلا إلى الأكفاء الذين يقومون بها، فهي أمانة، سمَّاها الله أمانة.

وليس القصد أنك تتوظف وتحصل الراتب وتعيش من ورائه أو تجمع مالًا من ورائه... لا..

الوظائف ما هي للاستثمار، الوظائف أمانة؛ سماها الله أمانة.

هل أنت أديت أمانتك أم لا؟!!

إذا ما أديت ستُحاسب يوم القيامة، حتى إن سلمت في الدنيا ومشيت أمورك، ولا أحد عارضك، يوم القيامة ستحاسب عن هذه الأمانة التي حُمّلت إيَّاها ولم تقم بها، أو استغللتها استغلالًا سيئًا، وأسأت إلى الناس، وأفسدت معاملاتهم، وارتشيت وعطلت حقوق الناس، وخذلت الضعيف، ونصرت القوي، وساعدت المبطل، ورددت المحق؛ فإنك ستُسأل يوم القيامة عن هذا.

فهذا من الموضوعات التي يجبُ على الخطباء أن يتناولوها.

وأنا قلت لكم من البداية: ليس المهم من الخُطْبَة أن تصعد المِنْبَر وأن تُلقي كلامًا ثم تنزل، المهم أنك تصعد المِنْبَر وتفيد الناس، تُنَبِهُهُم على أخطائهم وتعلمهم ما

يجهلون من أمور دينهم.

النبي ﷺ كان إذا حدث شيء صَعِدَ المِنْبَر وقال: **«ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا»**(١٩)، يُنبه الناس في الخُطْبَة على

(١٩) ثبت ذلك عن النبي ﷺ في مواطن كثيرة منها: ما أخرجه البخاري رقم (٥٠٦٣)، ومسلم رقم (١٤٠١)، واللفظ له من حديث أنس رضي الله عنه أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السِّر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: **«ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»** أهـ.
وأخرج البخاري رقم (٧٥٠) من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟ فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهين عن ذلك أو لتُخطفن أبصارهم»**. اهـ.
وكذلك أخرج البخاري رقم (٢١٦٨)، ومسلم رقم (١٥٠٤) قصة عتق عائشة لبريرة رضي الله عنهما، قالت عائشة رضي الله عنها: قام رسول الله ﷺ في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **«أما بعد: ما بال رجال** =

المِنْبَر، فالمِنْبَر مركز مهم في الإسلام، المِنْبَر معدود لأجل تعليم الناس وتنبيه الناس وتصحيح الأخطاء، ما أُعِدَّ مجرد مَظهر فقط، وإنما أُعِدَّ لمهمة عظيمة، فعلى الأئمة الذين يصعدون منابر المسلمين في كل جمعة عليهم أن يتنبهوا لمسئوليتهم أمام الله سبحانه وتعالى، وأن هؤلاء الجماعة الذين تحتك ويستمعون لك هم أمانة في رقبتك.

يجبُ عليك أن تُنَبِهُهُم،ولا يخرجون في أخطائهم وجهلهم، أنت المسئول عنهم.

ولا تقل: أنا ما أملكُ هدايتهم.

نعم، أنت ما تملك هدايتهم، لكن أنت تملك أن تنصحهم وأن ترشدهم، والهداية بيد الله سبحانه وتعالى.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

= وفي رواية: أقوام - يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط....» الحديث.

ومع هذا أمرنا الله بالدعوة إليه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعليم؛ لأن هذه أسباب للهداية، نحن ما بأيدينا إلا الأسباب، وأما الهداية فبيدي الله سبحانه وتعالى.

لكن إذا تركنا الأسباب من أين تأتي الهداية؟!!.

نحن نفعل الأسباب، والله يأتي بالهداية سبحانه وتعالى.

أما أن نترك الأسباب ونقول: يهديهم الله، أنا ما عليَّ منهم.

لا... أنت عليك مسئولية... لماذا لم تنبههم؟ لماذا لم تعلمهم؟ لماذا لم توقفهم على أخطائهم؟

ثم لا ينبغي للخطيب أن يستحي من الناس، وأن يخاف من الناس، ولا يقول كلمة الحق التي تنفع الجميع.

يقول كلمة الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، ولكن إذا كان هناك خطأٌ يتعلق بشخصٍ خاص، أو يتعلق بمسئولٍ من

المسئولين، فلا تذكر نفس الشخص، أو اسم الشخص أو وظيفة الشخص، ما تذكر هذا، وإنما تُعمم فتقول: بعض الناس يفعلون كذا، النبي ﷺ يقول: «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**»[٢٠].

فتُعمم ولا تخص، وإذا كان الأمر خاصًا بشخص فإنك تنصحه فيما بينك وبينه سرًا، إذا كان الناس ما يستفيدون من هذا التنبيه، وإنما التنبيه خاص بشخص فقط في مسألة خاصة به، فهذا تكون النصيحة بينك وبينه، أما إذا كان الخطأ يستفيد من التنبيه عليه الآخرون، فأنت تنبه عليه عمومًا، ولا تذكر اسم المخطئ أو وظيفة المخطئ، حتى ينتفع الجميع، ولا يحصل ضرر على أحدٍ.

(٢٠) والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.
فشرعت الجمعة لذكر الله ﷻ، لا لذكر فلان وفلان، وحتى لما قذف رأس المنافقين عبد الله بن سلول أم المؤمنين عائشة، قال النبي ﷺ على المنبر: «**من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي**»، ولم يسمه.

على الخَطيبِ كذلك أن يعتني بأصول الخُطْبَة وهي ما تسمى بـ«أركان الخطبة»؛ لأن بعض الخطباء يقول كلامًا غير مركز على «أركان الخطبة».

الخُطْبَة لها أركان:

أولًا: البداءة بحمد الله سبحانه وتعالى، بأن تقول: «الحمد لله»، بهذا اللفظ(٢١).

ثانيًا: أن تأتي بالشهادتين: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

ثالثًا: أن تأتي بموضوع الخُطْبَة الذي تريد التحدث عنه، وهذا كما قلت لكم: يختلف باختلاف الأحوال، واختلاف الأوقات.

فتأتي بالموضوع الذي تريد أن تنبه الناس له؛ إما أن تنهاهم عن شيء، وإما أن تأمرهم بشيء قَصَّرُوا فيه أو جهلوه.

(٢١) قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في «زاد المعاد» (١/ ص٤١٣): «وكان يفتتح خطبه كلها: بالحمد لله».

رابعًا: أن تقرأ من القرآن في الخُطْبَة؛ النبي ﷺ كان يقرأ ويكثر القراءة، يختار آيات، يختار سور مناسبة للموضوع.

ومع الأسف كثير من الخطباء لا يقرءون شيئًا من القرآن في الخطبة.

النبي ﷺ كان يكثر من قراءة القرآن في الخُطْبَة، حتى إن بعض الصحابيات تقول: ما حفظت ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ [ق: ١]، إلا من في رسول الله ﷺ، كان يقرؤها كل جمعة على المنبر»[٢٢]، يعني: يقرأ كثيرًا منها، والجُمُعَة

(٢٢) صحيح: أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٨٧٢).
قال النووي: قال العلماء: سبب اختيار ﴿قٓ﴾ أنها مشتملة على البعث والموت والمواعظ الشديدة والزواجر الأكيدة، وفيه دليل للقراءة في الخطبة، وفيه استحباب قراءة ﴿قٓ﴾ أو بعضها في كل خطبة. أهـ.
وأخرج مسلم رقم (٨٦٢) من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس. أهـ.

الثانية يقرأ كثيرًا حتى يُكملها. دلَّ هذا على أنه يكثر من قراءة القرآن في الخُطبَة.

الله جل وعلا يقول: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، فتختار الآيات المناسبة للموضوع، وتلقيها على الناس، وتقرؤها على الناس، وتتلوها على الناس؛ لأن كلام الله أبلغ المواعظ، وأبلغ الزواجر، تختار الآيات المناسبة لكل موضوع وتكثر من الآيات في الخُطبَة.

وفي الخُطبَة الثانية: كان السلف وهدي المسلمين وعمل المسلمين: أنهم يكثرون في آخر الخُطبَة الثانية من الدعاء للمسلمين، تدعو للمسلمين، وتدعو لإمام المسلمين بالهداية والتوفيق، تدعو للمسلمين عمومًا بصلاحهم، وتدعو على الكفار بكف شرهم عن المسلمين، وتدعو لوليِّ الأمر بالصلاح والهداية؛ لأنه إذا صلح وليُّ الأمر واهتدى فإن الله يصلح به الرعية، ويهدي به الرعية؛ فصلاح الولاة صلاح للرعية؛ فتدعو لهم بالتوفيق والإعانة والتسديد والصلاح.

لأننا سمعنا من بعض الجُهَّال من الشباب أنه ينكر الدعاء لولاة الأمور!!!.

والعلماء يقولون: إذا رأيت من لا يدعو لولاة الأمور في خُطْبَة الجُمُعَة، فظن به سوءًا وشرًّا.

بعض الشباب يقول: إنهم مخطئون ولاة الأمور كذا...، وإذا دعوت لهم صار هذا مداهنة.

نقول له: طيب إذا صاروا مخطئين ما تدعو لهم بالهداية، هم لو كانوا صالحين وصافين مائة في المائة ما احتاجوا إلى دعاء، نحن ندعو لهم؛ لأن عندهم نقصًا عندهم خللًا فنحن ندعو لهم بالهداية والتسديد والتوفيق، وليس هذا من باب المداهنة، بل هذا من باب النصيحة، والنبي ﷺ يقول: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٢٣).

(٢٣) صحيح: أخرجه مسلم رقم (٥٥)، قال الخطابي ﷺ: ومن النصيحة لهم (أي الأئمة المسلمين): الصّلاة خلفهم... وأن يُدعى=

لأئمة المسلمين وعامتهم الدعاء لولاة الأمور، تدعو للمسلمين هذا من النصيحة للمسلمين، ثم تدعو لولاة الأمور هذا من النصيحة لولاة الأمور، والدعاء لولاة الأمور دعاءٌ للمسلمين؛ لأنهم إذا صلحوا صلحت الرعية، فأنت تدعو لولاة أمور المسلمين، وتكثر من الدعاء والحَاضِرُون يُؤمِّنون على ذلك.

وفي يوم الجُمُعَة، وهو مظنة الإجابة قال ﷺ: «**إنَّ في يوم الجُمُعَة ساعة لا يوافقها مسلم يدعو الله، وهو قائم يصلي إلا استجيب له**»(٢٤).

وهذه الساعة أرجح ما تكون - والله أعلم - أنها في وقت حضور الإِمَام والخُطْبَة والصَّلاة.

= لهم». أ هـ.

(٢٤) صحيح: أخرجه البخاري رقم (٩٣٥)، ومسلم رقم (٨٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائم يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إيَّاه**».

فإذا دعوت في هذه الساعة، فحريٌّ أن يستجيب الله لك.

فخير كثير أن تصادف ساعة إجابة.

وعلى الخَطِيبِ - أيضًا - أن يتجنب الكلام الذي لا يستفيد منه الحَاضِرُون، وليس هو من موضوع الخُطْبَة؛ لأن بعض الخطباء يذهب يتكلم في أمور السياسة والدول والأمور العامة التي لا فائدة للحاضرين منها، أو الحَاضِرُون لا يملكون شيئًا من إصلاحها؛ ليست من اختصاصهم.

وهذا يُخشى أنه لا تصحُّ خطبته؛ لأنه لم يؤد الخُطْبَة المطلوبة، وإنما يتكلم في أمورٍ بعيدة عن أفهام الحَاضِرِين وعن مسئولية الحَاضِرِين أيضًا.

الحَاضِرُون عندك ماذا يعملون في سياسات العالم وسياسات الدول.

فهل يستطيعون أن يعدلونها؟!! ما يستطيعون أن يعدلونها.

الحَاضِرُون عندك ينتفعون بأن تُنَبِّهَهُم في أمورهم التي يحتاجون إليها هم في أنفسهم.

فعلى الخطباء أن يتنبهوا لهذه الأمور؛ لأنها مسئولية عظيمة والله.

ونسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لمعرفة الحق أولًا وقول الحق والعمل به.

وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

❋ ❋ ❋

فهرس المحتويات

❁ ❁ ❁